

33 - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى (إنما ذلكم الشيطان...) -

الشيخ سعد بن شايم الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

وعلى اله وصحبه ومن والاه. اللهم علمنا ما وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما يا كريم قال امام المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين - [00:00:00](#) هذا الباب اخذه المصنف رحمه الله تعالى فيما يتعلق الخوف هذا الباب الذي قبله الباب الذي قبله ذكر فيه المحبة لما انتهى الشيخ رحمه الله الابواب سابقة من ذكر التوحيد - [00:00:32](#)

بفضله تحقيقه وذكر ما يخالفه من الشرك بانواعه ووسائله وما يتعلق بالتطير والرياء كذلك الى اخر ذلك دخل في ذكري التوحيد الواجبة وقد يدخل في محبة عبادة ومحبة طبيعة طبيعية عادية. وانتهينا من الكلام عليها. اليوم الكلام في الباب الحادي والثلاثين - [00:00:56](#)

في ذكر الخوف والخوف وكذلك ينقسم الى قسمين خوف العبادة وخوف الجبلة الطبيعي الذي وضع الله الناس عليه كل البهائم جبلهم عليه ولذلك ينبغي التفريق بينهما لان الخوف الذي هو عبادة - [00:01:39](#) آآ هو ما اشتمل على خوف من النفع والضرر ما يعرف ما يسمى بخوف السر المشتمل على على التعظيم الاخابات وانه لا يمكن دفعه انه لا يمكن دفعه الا من المخوف منه - [00:02:26](#)

وهذا هو الذي يبلغ حد العبادة يخاف الله ويرجوه لانه هو الذي بيده النفع والضرر قال تعالى ويخوفون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه من يضل الله فما له من هاد - [00:02:59](#) من يهدف ما له من مضل اليس الله بعزيز وتعالى هو القوي العزيز وهو الكافي لعبده يكفيه من كل فمن علم ذلك وان الله كاف عبده استقر في قلبه التوحيد - [00:03:24](#)

ولا يخشى غيره لذلك يقول عز وجل ويخوفونك بالذين من دونه. الالهة والاصنام عليهم السلام يخوفونه انها تضره اذا تركها عبادتها او اذا نهى عن ذلك ولذلك في قصة قصتي - [00:03:52](#) ابراهيم عليه السلام مع قومه قال تعالى وحاجه قومه قال تحاجوني في الله وقدره ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا. وسع ربي كل شيء علما ولا اخاف ما - [00:04:16](#)

ما شاركتكم به وكيف اخاف ما اشركتم به ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا بين فريقين احق بالامن كله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون - [00:04:42](#) فلما حاجهم وجدلهم في الله خوفه بالاصنام يعبدونها من دون الله قالوا انها تضرك ان تركتها او ان نهيت عن عبادتي وقال اني لا اخاف ولا اخاف ما تشركون الا ان يشاء ربي شيئا - [00:05:04](#)

قال العلماء ان الا هنا لاستثناء هذا استثناء منقطع اي الا ان يشاء ربي شيئا فهو الذي بيده كل شيء يقدر كل شيء فان كان شيء تم شيء فمن الله وحده - [00:05:31](#) ليس للالهة قدرة على ذلك ولا يخاف منها مطلقا لانها لا تضر ولا تنفع ولا يرضى الله عنا عبادتها ولا يسخط على من تركها بل يرضى عن من تركها ويسخط على من عبده - [00:05:48](#)

ليس التعلق بها مصدرا للنفع ولا للضرر ولا للخوف ولا للرجاء ولا للامن ثم رد عليهم القضية وقال وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم ما لم ينزل بي عليكم سلطان. يقول انا كيف اخاف؟ كيف تخوفوني من الالهة التي اشركتموها مع الله وهي لا تضر ولا تنفع - [00:06:10](#)

وانتم لا تخافون من الله الذي ينبغي للنساء ان يخاف من الله اما ان يخاف من الالهة ولا يخاف من الله لانها ليست نافعة ولا ضارة ولا خارفة ولا قادرة - [00:06:41](#)

لا تنفع النفس او الهرثة عن نفسها ولذلك ابراهيم اراد ان يبين لهم ضعفها على الهتهم ضربا باليمين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون المهم انه لم يخش منها. قال وكيف اخاف ما اشركتم بالله ولا تخافون انكم اشركتم بالله - [00:06:57](#)

ما لم ينزل به سلطانا فاي الفريقين احق بلمل الكتب الذي يخاف من الله من الذي يخاف من الاوثان احق بالامن اللي يخاف من الله لذلك قال عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون - [00:07:30](#)

وهنا يقول وقول الله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين. الشاهد من هذه الاية قوله وخافوني ان كنتم مؤمنين خافوني ان كنتم مؤمنين. المؤمن الذي يخاف من الله - [00:07:55](#)

ولا يخاف من غيره ويعلم ان ما اصابه من شيء فبقدر الله سواء كان على ايدي الناس ام لا وبقدر الله ويجعل همتهم ورضوان الله رضوان الله تعالى وقوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه. ان يخوفكم باولياءه - [00:08:15](#)

يعظم اولياءه والالهة والكفار يأتي الى قلوب المؤمنين ويقول ان الاعداء اقوياء وان الاعداء كذا وان الالهة قد تضر واضرت بفلان ويأتي بهذه الامور التي هي من وساوس الشيطان قال فلا تخافوهم - [00:08:38](#)

لانهم لا نفعل بايديهم ولا يستطيعون على ان يضروا احدا الا بما شاء الله امر الله وخافوني ان كنتم وكلما قوي ايمان العبد ثقته وامنه وشجاعته في الله ثقة بالله وكلما ضعف ايمانه - [00:08:59](#)

ضعف آآ يقينه وزاد خوفه من غير الله كلما ضعف ايمانهم زاد خوفه كلما قوي ايمانه ثقة بالله قوية قوية شجاعته الثقة بالله لانه يعلم ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن - [00:09:24](#)

ثم قال وقوله عز وجل انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقاموا الصلاة واتوا ولم يخش الا الله وعسى اولئك ان يكونوا من المؤمنين والذين من المؤمنين الذين لم يخشى الا الله - [00:09:48](#)

الخوف من الله قال عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوزي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله سألوه وفتنوه جعلها مثل عذاب الله فيتقيها كما يتقي عذاب الله. لا الواجب ان يصبر - [00:10:06](#)

وان يتقي عذاب الله ويلجأ اليه وقال رحمه الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله - [00:10:30](#)

وان تدمهم على ما لم يؤتيك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره من ضعف اليقين ظعف الايمان هو ان الانسان يبحث عن رضا الناس - [00:10:50](#)

سواء كان ذلك يرضي الله ام لا؟ حتى لو كان يسخط الله يتبعه لاجل يرضى عنه الناس يجاملهم فيعود حمد الناس عليه ذمة لان من رضي الله عنه ثم يقول - [00:11:11](#)

وان تحمدهم على رزق الله. الذي يرزقك هو الله. وتقول فلان الذي كذا وفلان. تنسبها الى الناس دون الله نعم اذا كان هناك سبب من الناس له سبب وتذكر فضلهم - [00:11:33](#)

لكن الرازق هو الله تعالى من الله هو الرازق ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الثناء على المحسن احسن وبين ان من اعطي شيئا فكتمه الم يذكر ومن افنى به شكره - [00:11:48](#)

اخبر به فقد شكى ايضا الانسان لا يعني ذلك انه يجحد ما للناس من من فضل لا ولكن يعلم ان ذلك من الله وان فلانا من الناس له فضل السببية - [00:12:16](#)

في ذكر ذلك على سبيل الشكر لهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من احسن اليكم فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فقولوا جزاكم الله جزاه الله خيرا ومن قال ذلك فقد ابلغ في الثناء - [00:12:36](#)

قال وان تدمهم على ما لم يؤتك الله اذا ما حصل له ما اراد طلب من شخص مساعدته فلم يستطع او لم يفعل والله هو الذي قدر الا ينفذ هذا الشيء - [00:13:03](#)

ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية مهما حرصت على الشيء او حرصت عليه ان ينفعلك احد اذا لم يشأ الله ما ما لن يتم ذلك. كما جاء في الحديث واعلم ان الامة اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء - [00:13:18](#)

لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لن يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحبة هذا فيه بيان ذلك. ثم ذكر حديث عائشة - [00:13:37](#)

عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طالما التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنهم وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس - [00:13:56](#)

رواه ابن حبان في صحيحه هذه في قضية من يرضي الناس ويجاملهم في اشياء تسخط الله هذا يقول من التمس رضا الناس بسخط الله يريد ان يرضيهم عنه سخط الله عليه - [00:14:12](#)

واسخط عليه الناس ولذلك جاء في رواية وصار حامده من الناس داما يذمونه اما من التمس رضا الله وحده ولو بسخط الناس لا تأخذه في الله لومة لائم كذلك الذي يرضى الله عنه ويرضى عليه الناس عنه الناس - [00:14:35](#)

لان قلوب الناس بيد الله عز وجل وفي رواية قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارضى الناس بسخط من ارضى الله بسخط الناس شفاه الله مؤنة الناس - [00:15:02](#)

ومن ارضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا لان القلوب بيد الله صرفها كيف يشاء عز وجل فاذا علم الانسان ان ان القلوب بيد الله اصبح لا يبالي باحد. انما يهمه رضا الله - [00:15:19](#)

تعامله مع الناس كما امر الله به هو الاحسان وخالق الناس بخلق حسن انا مأمور به النبي صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت الحسنة تمحى وخالق الناس بخلق حسن - [00:15:41](#)

لكن لا يعني ذلك انك ترظيهم في شيء يسخط الله رضوان الله هو المقدم اذا كان الشيء ليس فيه سخط لله من المباحات كما احسن ان تجمع بين حسن الخلق مع الناس - [00:15:58](#)

في حدود ما هو مباح وترضيهم في حدود ما هو مباح بل يكون ذلك لك اجر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وتبسمك في وجه اخيك صدقة فينبغي للمؤمن ان يكون متوازنا - [00:16:16](#)

اذا اجتمع امر قراء تعارض رضا الله ورضا الناس يقدم رضا الله واذا كان التعامل مع الناس في حدود المباح حسن الخلق مقدم قال تعالى خذي العفو والعرف وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين - [00:16:35](#)

العفو حسن الخلق المعاف والتعامل مع الناس بالعفوية ويقبل منهم ما ما جاء من اخلاقهم وتقبل ولذلك يعرض ويعرض عن الجاهلين المهم ان ان الخوف من الله عبادة عظيمة بلغ العبد منزلة عظيمة - [00:16:53](#)

قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنته دل على عظم ذلك وقال فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين يحرص العبد على توحيد الله بعبودية القلب وارضاء الله عز وجل ولو كان بشيء لا يرضاه الناس - [00:17:15](#)

نسأل الله تعالى يمن علينا بالهدى والسداد وصلاح القلوب وان يرضى عنا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد السلام عليكم - [00:17:36](#)